خلال هذا التخيل ، وهذا كمن يتخيل شبحاً من بعيد فيظنه إنساناً ، فإذا ارتبط هذا التخيُّل بالضآلة شبهه بالقلم مثلا ، أو بالجسامة ، شبهه بالجمل . فالتشبيه هنا يجري على قدر الإدراك المتخيل .

السادس : مستوى الأمور الوهمية ، وطبيعة هذا المستوى ترتبط بسابقه، غير أن الأمور الوهمية إنما تكون في المحسوس مما يكون حاصلا في التوهُّم وداخلا فيه ، في حين أن الأمور الخيالية أكثر ما تكون في المحسوس فحسب.

والدلالة الناتجة من الصورة التشبيهية ترتبط – غالبًا – بالمدرك العقلي ، حيث يكون هناك حاجة إلى التعرُّض لحكم مجهول ببيان إمكانية وجوده ، كقول المتنبي :

فَإِنْ تَفُقِ الأَنامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزالِ

فقد قصد إلى أن الممدوح قد فاق غيره ، حتى صار جنسًا برأسه ، وهذا في الظاهر كالممتنع ، فلما كان كذلك جاء بقوله : (فإن المسك بعض دم الغزال) محتجا به على صحة دعواه ، وعلى إمكانية ما قاله .

أو أن يكون التعرُّض لبيان مقدار هذا الوجود ، وهذا كمن يحاول نفي الفائدة عن فعل بعض الناس ، وأنه لا طائل وراءه ، فيقول : فلان كالقابض على الماء ، ويخطّ في الهواء . فقد سيق الكلام لمعرفة المقدار لا غير [1].

ولأن المدرَك العقليّ متأخرٌ عن المدرك الحسي في الزمان كان من المألوف في دلالة التشبيه نقلها من مستوى المعقول إلى المستوى المحسوس ، فذكر

(١) العلوي : الطراز ، ج ١ ، ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ .